مواجهة النزعات الغربية في الشرق الاوسط، ومن اجل تقوية موقف عرفات في الجدل الدائر داخل اطر م.ت.ف. حول القبول بمبدأ الدولة الفلسطينية المستقلة على جزء من التراب الفلسطيني[٥٤]، وهو الأمر الذي تم التوصل الى حل له خلال الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني التي عقدت في ٨ حزيران (يونيو) ١٩٧٤. وقد جاء في البرنامج السياسي الذي تبناه المجلس ما يلي: «سوف تناضل منظمة التحرير بكل الوسائل الموجودة لديها، واهمها الكفاح المسلح، من اجل تحرير ارض فلسطين واقامة دولة وطنية ومستقلة على أي جزء قد يتم تحريره من التراب الفلسطيني» و «اية خطوة تحريرية يتم تحقيقها تشكل خطوة في طريق استمرار الجهود للتوصل الى هدف م.ت.ف. الاستراتيجي وهو اقامة دولة ديمقراطية فلسطينية»[٥٥]. ان هذين البندين يؤكدان حق الشعب الفلسطيني في اقامة سلطته المستقلة والوطنية على أي جزء يتم تحريره من الأراضي الفلسطينية[٥٦].

عقب التطور الفلسطيني الداخلي الجديد ازاء مسألة الوطن الفلسطيني، قام عرفات بزيارته الرسمية الاولى الى الاتحاد السوفياتي في نهاية شهر تموز (يوليو) ١٩٧٤. واعتبرت هذه الزيارة نقطة تحول في الموقف السوفياتي، ليس، فقط، لأنها الزيارة الرسمية الاولى لعرفات، بل لأنه نجم عنها تثبيت بعثة دبلوماسية دائمة في موسكو، الأمر الذي ادى، لاحقاً، الى فتح مكتب تمثيلي في جنيف العام ١٩٧٦ [٥٧].

لكن، حتى مع انجاز هذه الزيارة، فان الاتحاد السوفياتي لم يعلن، رسمياً او بشكل مباشر، اعترافه الكامل بـ م.ت.ف.، وانما اكتفى بالاشارة «الى اهمية القرارات التي تم اتخاذها خلال مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الجزائر في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣ ومؤتمر قمة الدول الاسلامية في لاهور، في شباط (فبراير) ١٩٧٤، حول الاعتراف بـ م.ت.ف. ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني؛ والاعراب عن ارتياحه لها»[٥٨].

وزاد في تعزيز العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية، ايضاً، امران: الأول، مؤتمر الرباط الذي عقد في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤ ونصت قراراته على اعتراف الجميع بـ م.ت.ف. ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني؛ والثاني، خطاب عرفات في الامم المتحدة في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤ والذي اثمر، في النهاية، حصول المنظمة على صفة مراقب في الامم المتحدة عبر قرار الجمعية العمومية الرقم ٣٢٣٧ الذي صدر العام ١٩٧٤.

مجمل التطورات آنفة الذكر اعطى م.ت.ف. شرعية لم يسبق لها ان تمتعت بها، سواء في العالم العربي او في الامم المتحدة. وعلى ضوء هذه التطورات تبين للاتحاد السوفياتي ان م.ت.ف. صارت حليفاً ذا شأن وتوطدت اهميتها الاستراتيجية في الشرق الاوسط، فراح يدعو الى اقامة «وطن» للفلسطينيين والى دعم فكرة اشتراك م.ت.ف.، بشكل مستقل ومتساو، في مؤتمر جنيف[٥٩]؛ وقد وردت الدعوة في تصريح خلال زيارة وزير الخارجية المصري، اسماعيل فهمي، الى الاتحاد السوفياتي في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤. ولدى زيارة عرفات التي قام بها الى الاتحاد السوفياتي في الشهر التالي (تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٤)، جرى له استقبال شارك فيه مسؤولون سوفيات رفيعو المستوى، بينهم كوسيغن وغروميكو[٦٠].

وعندما بدأت السياسة الاميركية، عبر وزير الخارجية هنري كيسنجر وباسلوبه الذي عرف بسياسة «الخطوة خطوة»، تلقى نجاحاً، العام ١٩٧٥، في مصر على حساب العلاقات السوفياتية ـ المصرية التي انتكست وتراجعت، وبالتالي انعكاس هذا التراجع على المصالح السوفياتية في